

## مدهون في جنائن الغرب

﴿ نار السماء ﴾

في الجوّ سحابة مسودة الاطراف ، تبهت تارة ، وتارة تتقد وهي  
عابسة للكون كأنها الصيف المحرق . انها سابحة في الفضاء فتحلو  
مشاهدتها لرائيها الذي يخال في الوقت نفسه ان ريح الليل الهابة تحمل  
ضوضاء مدينة باسرها قد أسكرتها حرارة التقييل وكثرة المذات  
أمن السماء اندفعت هذه السحابة ام من البحر صعدت او أفضت  
من الجبال او هي مركبة الجحيم النارية حاملة شياطين الى كوكب من  
الكواكب القاحلة ؟

قما هي الآن ولكن يا للذعر اذ كيف يندفع بين حين وآخر من  
جوفها غير المدرك لهيب ساطع يتلوى كالشعبان  
البحر نأثر وامواجه مزبدة وهي امواج عالية لا يدرك البصر طولها  
والاسماك تسبح في هذه المياه العميقة فتبدو تارة على سطحها كقطع  
من الفضة وتارة تتوارى في اللجة . وكأن الأفق البعيد ملامس لهذا  
البحر فتمازج زرقة السماء بزرقة الماء

رأت السحابة النارية ذلك فثبتت وسألت :

أأجفف هذه المياه ؟ فأجابها صوت يقول : كلاً ! فاندفعت بقوة

زفرة الرب ناشرة الظلمة في الارحاء

هوذا خليج على ضفتيه آكام خضراء قد ضربت عليها خيام

يصدر عنها أغاب شجيرة ينقلها الهواء الى السماء . وها هم أناس رُحَّل  
 يصيدون الاسماك والاطيار ، وهم عائشون احراراً . موطنهم العالم كله اذا  
 ارادوا ذلك وفراشهم الارض وغطاؤهم السماء . انهم قبيلة تائهة حياتها في  
 الشمس والهواء ، وها هم افرادها بين اطفال وشيوخ ونساء وفتيان وفتيات  
 قد كونوا شبه دائرة واخذوا يرقصون حول نار مشبوبة يتصاعد لهايها  
 حيناً أفقياً وحيناً تعبث به الرياح . انهم مجهولون وقد أسفرت النساء منهم  
 عن اذرع كالأبنوس وصدور كالليل فلاحت اليهود السوداء

تعروا رجالاً ونساء فالتقوا بأنفسهم للاستحمام معاً الماء فامتزجت  
 اصوات البشر الصادرة من صدورهم بهدير الامواج . ورددت الريح الهابة  
 صدى صنوج وغناء فتوقفت السحابة النارية في الفضاء فصاح بها صوت  
 خفي : الى الامام . . ؟

مصر كبساط من سندس زاد منعكسة عليه شمس كالذهب الاصفر  
 وكل ما فيها وديان . يغازلها في الشمال بحر بارد وفي الجنوب رمل محرق  
 وهي ضاحكة بينهما ضحك السعادة والاطمئنان

هناك ثلاثة شواهد مثلثة الزوايا أقامها الانسان وهي تدهش  
 البصر ، وقد مزقت رؤوسها الجوّ ، وتجمعت حول قواعدها الرمال والى  
 جانبها اله من الحجر الوردي اللون قد آل على نفسه حراستها لثلاثه  
 ربح سموم كاللهب فتضطرها الى احناء الرؤوس . وهناك مسلات منصوبة  
 ونيل هاديء منساب تحركه نسائم تدفع الزوارق نحو مدينة تلامس  
 منازلها الماء

سلطانة الكواكب متهادية نحو الغرب ، خالعة على المدينة ثوباً  
من الورد ، وقد داعب النسيم الماء العذب فطرقت مسامع مصر تنفسات  
عشيقها النيل الذي جعل ينو بعينه الدامية اليها وهي منارة الامصار .  
هوذا سلطان منير قد طلع يتهادى في فضاء فسيح صافٍ لا تشوبه  
سحابة وأخذ يتبع آثار مصدر نوره كما يتبع العشيق خطوات معشوقته  
مستمداً منها سعادة تدوم ما دام لم يكن هناك احتكاك

سألت السحابة قائلة : اين أقف ؟ فاجابها صوت اهتزت له

الارض : ابحثي

الارض كجمرة تتأجج ولا تشاهد العين سوى رمال يذرّها هواء  
متهب وهي رمال تبدو حيناً شائخة كالجبال وتظهر حيناً منبسطة كالسهول  
فنحن اذن في الصحراء التي تجتازها قوافل الجمال ولا يعرف من عزلاتها  
الندية سوى الله . وهي صحراء كبحر يتصاعد الدخان منه وزبد امواجه  
تراب من النار . فسألت السحابة أحوّل هذا الاتون المتراخي الاطراف  
الى بحيرة تحترقها الافلاك ؟

فاجابها صوت من السماء :

الى الامام ، الى الامام ،

هذه بابل ذات القلاع المتهدمة ، بل هذه هي المدينة العظيمة التي  
انبثقت منها مفاخر الفتوحات ولكنها خرت وانهارت فارتسمت اظلال  
الاطلال ذات المنظر المؤثر على اربعة جبال تحيط بها احاطة السوار . بل  
هذه هي الدائرة التي اقيمت فيها سلم يرقى بها الى السماء . ولكن السلم

حطمت قاصبها لا يسمع في تلك الاطلال سوى فحيح الافاعي وزئير  
ملوك الغابات ، ولا يرى حولها غير النخيل المحلقة في جوانبه العقبان  
فسألت السحابة : أأجهز على هذه البقايا : .. فاجابها الصوت  
السموي : الى الامام ، الى الامام ،  
فاندلع منها لسات ناري كان لاندلاعه دوي كقصف الرعود  
وقالت : الى اين المساق ؟

هاهما مدينتان تناطح قصورها الجو ويتخلل طرقها وساحاتها  
الحدائق فتعبت النسمات بازهارها ورياحينها فيمتزج شذاها المطر بزفرات  
دنة صادرة عن اجسام وطى ذووها الفضيلة بقدم الرذيلة قتلوها في  
نفوسهم قتلاً فاستسهلوا تضحية الطهارة للعار والنفاس للشهوات ، فباتوا  
عرايا تحت تأثير هزات الحب ، سكارى بنخمة الوصل ، فيايتها المدينتان  
الجهنميتان المندفعتان في لجج الاهواء ، الخالعتان عنهما اكليل الكمال ،  
الدائبتان في ايجاد سافل المسرات انكما وصمة المدن ومصدر دنس  
للأم جماء

ها نجمة الصبح قد اشرقت متلاثلة في سماء مكفهرة الأفق ،  
والمدينتان في سبات ، اذ قد انقطعت ضوضاء القبلات وهمدت النفوس  
وانعكست اشعة القمر على اجسام منطرحة على الترى وهي جامدة كالجثث  
لما حل بها من العياء ، فاخذ الهواء من جوانب سادوم متجهاً نحو عاموره  
وللحين حجبت السحابة السوداء السماء ، فقال لها القائل العلوي بصوت  
يصم الاذان : هنا ، فانفجرت السحابة انفجاراً ذا دوي هائل ، واندمت

السنة النار اندلاعاً ، وهوت على قصور تناضح السماء ، فتحولت المدينتان  
الى أتون متسر ذي لهب قائم يزعج النفوس واستفاق الأهلون الذين  
لم يفكروا هنيهة في الله ، واصوات الدماء توجف القلوب وانهار الجدران  
يروغ الاسماع ، فاندفعوا في الطرق المتقدة والذعر آخذ منهم كل ما أخذ ،  
فصارت الاجسام الى بقايا سوداء

هوذا الملك يشرف من قصره والكاهن من معبده والرجل والمرأة  
من مخدع غرامهما الدنس ، ولكن كيف السبيل الى الفرار والنار المضطربة  
تلتهم وتدمر . فقل اذن ان الجحيم قد انفتح لابتلاع الارض وما عليها  
من مبانٍ واناس

لم تبق النار على شيء

وعبثاً حاولوا استمداد الآلهة فان يد الله قد ضربت فسحقت  
الانسان مع الصخر ، ولاشت العشب وجففت الماء ، وحوت عواصف  
تلك الليلة الرهيبه رواسي الجبال من حال الى حال  
هناك سواد منتشر في الارض وفي السماء

هناك الآن صخور قاحلة جرداء لا يكاد ينبت فيها عشب حتى  
يصفر ويذبل ويموت ، فان الهراء الذي يهب في تلك الارحاء ياهب ويحرق  
لم يبق المدينتين من أثر . ولم يدع الماضي لعبرة الحاضر والمستقبل  
سوى بحيرة مرة تغلي كرجل لذكري نار السماء

فيكتور هوغو

( تعريب حنا صاوه )



### جرائد سوريا ولبنان

اصبحت الجرائد العربية كثيرةً في سوريا ولبنان . فلا يمرُّ بنا اسبوع إلا نقرأ فيه عن صدور جريدةٍ جديدةٍ لكاتبٍ جديد ولا يخفى أن الإنسان لا تمكنه الأحوال من مطالعة الجرائد كافة لأنه لا قبل له بالاشتراك فيها بأسرها ولو كان موسراً كثير المال ولما كان لي نزعة خاصة الى مطالعة الجرائد والمجلات العربية فقد أحيتُ أن أعرف الإخوان بالصحافة والصحافيين في سوريا ولبنان .  
 جاعلاً بين الفريقين صلة تعارف ورابطة اخاء  
 فقسمت الصحافة الى ثلاثة اقسام :

القسم الاول الجرائد اليومية والقسم الثاني الجرائد الاسبوعية والقسم الثالث المجلات الشهرية والنصف شهرية  
 ولما كان ذرعي يضيق عن مطالعة الجرائد جماء فقد ذكرت في هذه السطور أهم الجرائد التي أقرأها دائماً . فاذا أغفلتُ جريدةً فلا تني لم أقرأها طويلاً . اولاً تني سميت باسمها فقط . فعذراً من اصحاب هذين القسمين :

#### ١ - الجرائد اليومية

أ - الأحوال ( بيروت ) : صاحبها سابقاً خليل البدوي واصحابها حالياً رعد وبوبز . هي الجريدة الوحيدة التي تصدر في كل البلاد العربية مرتين في النهار . كاتبها سليم العقاد . هو أعرف المحررين بأسرار الصحافة .

تكثر هذه الجريدة من التلغرافات والابحار المحلية . لهجتها مسيحية .  
تدلي الى تحزب . جريئة في انتقادها الموظفين والمأمورين  
٢ لسان الحال ( بيروت ) : صاحبها خليل سر كيس . هي جريدة  
المعتدلين . كاتبها رشيد عطية اللغوي المدقق . قراؤها التجار والكهول .  
آراؤها السياسية على خطة واحدة فهي نسخة من « الطان والليفانت  
هرالد » هي سائرة على قاعدة « القديم على قدمه » أما في الانتقاد فهي  
والاحوال على طرفي تقيض

٣ المنيد ( بيروت ) : صاحبها عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس .  
يساعدهما في الكتابة أحمد صلاح الدين . هم ثلاثة اشخاص في روح  
واحدة . جريدتهم جريئة . ولها مواقف تشهد لها بحبها للعرب . وهي  
الجريدة البيروتية الوحيدة التي تقرأ في الاستانة بروية واهتمام . فنزلتها  
في بيروت منزلة طنين في الاستانة . قراؤها عديدون . واكثرهم من  
ناشئة المسلمين

٤ النصير ( بيروت ) : صاحبها عبود ابي راشد . محررها سعيد عقل  
الداموري . كاتب وشاعر معاً . هو سر كيس بيروت . حركة دائمة .  
وأسرع كاتب في تسقط الاخبار ، وخصوصاً اللبنانية . يقرأ اللبنانيون  
النصير كثيراً . لها حملات شديدة على حكومة لبنان . تطبع كل يوم  
مضاعف بمض الجرائد اليومية . هي تمثل « صوت الشعب » كما ان  
لسان الحال يمثل « مشيخة الشعب »

٥ الرأي العام ( بيروت ) : صاحبها ومحررها طه مدور . جريدته

مندفعة كثيرة الانتشار بين الشبيبة المسلمة . تريد ان تسبق المفيد .  
والمفيد لا يشق له غبار - محالته ثلاثية - يغمس صاحبها قلمه في  
سويداء قلبه . فهو يكتب ليفيد اكثر مما يستفيد

٦ الاتحاد العثماني ( بيروت ) : صاحبها الشيخ احمد طباره . هي عند  
المسلمين كلسان الحال عند المسيحيين . لها برقيات خاصة - والمفيد  
ايضاً - وخطتها سائرة مع الزمان

٧ حديقة الاخبار ( بيروت ) : هي الجريدة الاولى التي تأسست في  
سوريا بفرمان سلطاني في ١ ك ٢ ( يناير ) سنة ١٨٥٨ . منشئها المرحوم  
خليل الخوري الشاعر الشهير . وقد تحول امتيازها لمهدة أخيه وديع الذي  
يحررها . مادتها ضعيفة . أخبارها وتلغرافاتها منقولة

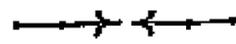
٨ الثبات ( بيروت ) صاحبها اسكندر الخوري . رئيس تحريرها  
خليل زينه ، وهو شيخ المحررين ، وأخفهم روحاً وأطولهم باعاً  
والثبات هي الجريدة البيروتية الوحيدة التي تصدر عند الظهر . اما  
بقية الجرائد اليومية - ما عدا احوال المساء - فانها تصدر صباحاً  
الأيوم الاحد . اما جريدة ( المفيد ) فانها تصدر الاحد وتحتجب الجمعة

٩ المقتبس ( دمشق ) : صاحبها محمد كرد علي ، مؤرخ مدقق  
وكاتب سريع الخاطر . يهتم بشؤون المسلمين اهتماماً شديداً . قوة الجريدة  
متوزعة بينها وبين المجلة

١٠ العصر الجديد ( دمشق ) : صاحبها المحامي ناصيف ابو زيد .  
تختلف جريدته ارتقاءً وترتيباً باختلاف كتاب العصر فيها فقد تولى

ادارتها عيسى اسكندر المعلوف فخرجي الحداد وسليم العنحوري فاسكندر  
 المرّحلاً . فالعصر في دمشق الشام كالصدق المحتجب في بونس ايرس  
 الكائنات ( دمشق ) : صاحبها اديب نظمي . كاتب كبير . في  
 انشائه رقة وسلاسة . وفي قلمه نفحة من نفحات ( الاديب ) ولو لم يكن  
 في دمشق العصر الجديد المسيحي والمقتبس الاسلامي لكان لهذه  
 الجريدة شأنٌ يذكر في ارض الشام  
 هذه هي أهم الجرائد اليومية ومن وصفها ترى ان فيها المتطرفة  
 والمعتدلة والمحافضة  
 هليم ابراهيم رموس

( وسيأتي الكلام عن الجرائد الاسبوعية والمجلات )



من كل حديقة زهرة

\* تبلغ قيمة الاشجار المغروسة في شوارع برلين مليون مارك وعددها  
 ٤٥ الف شجرة مزروعة في ثلثمئة شارع . ولدى المجلس البلدي ٢٥٠  
 بستانياً و ٧٠٠ مساعد لخدمة هذه الاشجار والحدايق العمومية ،  
 وثلاثة ارباعهم من النساء

\* من عادات اليابانيين في اعراسهم ان العروس توعد ليلة زفافها  
 مشعلاً وتقدمه الى خطيبها وهو يتناوله ويحرق بناره الالعب التي  
 كانت للفتاة في صباها

\* في روسيا عدد كبير من البوليس السري . ولا يقل عدد النساء  
 المنخرطات في هذا السلك عن الف امرأة . ويبلغ ذوات البعض منهن

- خمسین الف فرنك . فكيف يقال ان المرأة لا تحفظ سرّاً
- \* اكبر مدفع في العالم موجود الآن في قلعة كرونستاد (روسيا)  
وقد صب في معامل كروب الشهيرة . ووزن قنبلته الف ومثنا كيلو غرام  
وهو يقذفها الى مسافة ١٩ كيلومتراً ويكلف كل طلق من طلقاته  
٧ آلاف و ٥٠٠ فرنك
- \* ثبت ان ميكروب السل لا يتسرّب الى لبن الماعز فهو خير لبن  
ينغذى به الطفل المحروم من ابن امه
- \* في ولاية ميشيغان تباع الحكومة رخصاً بجيز اصاحبها ان يسكر  
متى اراد وحيث اراد دون ان يتعرض له البوليس ، كما تباع رخص  
الصيد وغيرها
- \* لا غنى للانسان عن الملح ويجب ان يأكل منه ١٥ غراماً على  
الاقل و ٣٠ على الأكثر
- \* يقول الفلكي الاميركي ولد مركبغرت ان النجم الذي سار وراءه  
المجوس الى بيت لحم لم يكن الا مذنب هالي
- \* لدى انكلترا اسطول من زوارق الصيد يبلغ ٢٦ الفاً و ٥٠٠  
زورق يركبها مئة وستة آلاف صياد
- \* تفتخر السيدة ساره برملي من بوتجهام في انكلترا بانها اكبر نساء  
العالم سنّاً . فان لها من العمر ١١٢ سنة وقد عاشت في ثلاثة قرون  
( الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين ) لانها ولدت سنة ١٧٩٩

## عشرة اعداد الزهور

صدر في السنة الماضية اثنا عشر عدداً من « الزهور » في ٥٦٠ صفحة . ولما كان العدد الكبير من المشتركين يغيرون محل اقامتهم في شهري الصيف حدث تلبيل في توزيع المجلة . وقد منها اعداد كثيرة ، ولذلك رأينا ان نوقفها في شهري الصيف مصدرين منها عشرة اعداد بدلاً من الاثني عشر . ولكي لا يخسر القراء والمشاركون شيئاً . زدنا عدد صفحات الاعداد كما ترى ذلك الآن حتى تبقى مجموعة العشرة اعداد ٥٦٠ صفحة كمجموعة الاثني عشر عدداً . ونخصصنا هذه الزيادة برواية شهرية تصدر في كل جزء اجابة لطلب الكثيرين



محمد إمام العبد

﴿ ازهار واشواك ﴾

مات محمد العبد الاديب المعروف بشعره الطلي ، وزجله اللطيف ، المشهور بلونه الابنوسي القاتم الذي كان يُمدُّ لون عنترة معه بياضاً ناصعاً ، مات إمام ، فكان لمنعاده رنة اسف وحزن ، لانه عاش بائساً ومات بائساً ، وكان يُلقب نفسه في حياته « إمام البؤساء ورئيس حزبهم » وقد تطوع في هذا الحزب الكثيرون من الادباء واقروا له بالرياسة والامامة . وله ولهم في هذا الموضوع قصائد جميلة تناقلتها الصحف . نظم إمام في موضوعات كثيرة ولكن الفكرة السائدة في شعره هي الانين والشكوى من الزمن . فقلما تطالع له بيتاً ولا ترى الدمع نافراً من حروفه ولا تسمع الزفير متصاعداً من تفاعيله . وكانت له طريقة في انشاد الشعر تشبه الندب والرثاء . ولكنه كان مع ذلك خفيف الروح لطيف المعشر لا يملّ جليسه له حديثاً ، وله في الاشارة الى لونه نوادر ونكات ظريفة منها جوابه المشهور لمن سأله عن امتناعه عن الزواج وهو ذلك البيت :

انا ليلٌ وكلُّ حسناء شمسٌ فاجتماعي بها من المستحيل

لقيته يوماً وقد شدَّ عنقه بربطة حمراء فسألته عن السبب فقال :  
« ليعرف الناس اين ينتهي جسعي واين يتدى رأسي » وكنت ماراً صباح يوم قرب البوستة فلقيت اماماً في قهوة كان يكثر التردد اليها فقال :  
هل لك في سماع شيء من الشعر؟ - فقلت : هات - قال : احببت امس ان احذو حذو زميلي وابن لوني عنترة العبسي فنظمت ابياتاً في الحماسة... وتلاها علي فاذا هي تهديد للاعداء وتنزل بالردينيات

والمشرفيات وتغني بخوض غمرات القتال ، ققلت له : سبقت والله فارس  
 بني عبس فكأنك رضعت من لبن المعامع وربيت بين السيوف والرماح -  
 فقال : ومع ذلك ألا ترى الجبن والخوف متجسmin في كل بيت -  
 فاجبته : لا افهم الى ما تشير - فقال اسمع ، بينما كنت انظم هذه  
 الايات ليلة امس اذا بحركة بدت من ناحية النافذة فارتعدت فرائصي  
 خوفاً ، وكاد لي يطير شعاعاً ، ولم يكن ذلك الا قطة جارتنا قفزت من  
 كوة الدار . . .

وكان إمام بعيد الشهرة في سوريا واميركا وكان يرسل عدة جرائد  
 وقد احرز بعض جوائز مالية في سباقات فتحتمها صحف تلك البلاد .  
 وسيكون لنعيه اسفٌ هناك كما كان له هنا . ولكن ذلك لا يجديه نفعا  
 بعد مماته ، كما ان شهرته لم تدفع عنه بؤسه في حياته . وهكذا يعيش  
 ويموت الاديب في الشرق : كحصاة تلقى في الماء الراكد فتحدث بعض  
 تموجات سرعان ما تضمحل ، وانتهى ، ولم يكن إمام العبد ليشذ عن  
 هذه القاعدة رحمت الله عليه . . .

أمّ ولا كآلامات :

جرت هذه الحادثة منذ شهرين ، في ايام الاعياد ، ولم يتسن لي  
 ان اقصها على قرائي وقارئاتي قبل اليوم ، ليشاركوني في التلذذ بها ، لانها  
 وايم الحق لذينة جداً ، بل هي الذم من حلوى العيد ، او ان ذوقني  
 وجدها كذلك . . . دعاني احد الرفاق مع صاحب « الزهور » لمناولة  
 الطعام عنده ، فاجبت الدعوة . وقضينا ساعات رائقة بين اكل مريء

وشرب هنيءٌ وحديث عذب . وكان لصاحبي ولد يذهب ويحيى بيننا  
فرحاً مرحاً . ويعرض عليّ الألعاب التي أهديت إليه في العيد وهو  
معجب خصوصاً بلعبةٍ تدور بلولبٍ خاص وتسير كأنها القطار البخاري .  
فقلت للولد علي سبيل المداعبة :

— اي متى يملك الاعجاب بحركتها الخفية علي كسرهما ؟

— فالتفت اليّ الوالدة وقالت :

— بالله عليك يا حاصد هلاً سألته اي متى يحمله الدرس والاجتهاد

علي اختراع مثلها ؟

وقف الولد عن كل حركة وحدق عينيه الجميلتين في عيني امه كأنه  
يحاول ان يرى في تلك المرآة الصافية معنى ذلك القول الذي لم يدرك  
كنهه عقله الصغير وقال بكل سداجة : الحق معك يا أماء . . .

قيأت الولد وانحنيت إجلالاً امام تلك الأم الفاضلة . وقد ذكرني  
كلامها ما قاله قائد الماني في خطبة كان قد القاها منذ ايام وجيزة : « يا قوم  
اتم في هذه التراسم تجشون عما تهدونه الي اولادكم ، لا تفتشوا طويلاً ،  
اهدوا اليهم سيوفاً وبنادق لتربي فيهم روح الشجاعة والبرسالة فينشأوا  
اشداء افوياء » بل رأيت كلام هذه الأم الفاضلة اعقل واسمى من كلام  
القائد . ولما تركنا المنزل قال لي صاحب « الزهور » : عسى ان يكون  
لهذه الحادثة نصيبٌ من ازهارك واشواكك . فوعدت وها قد انجزت .  
وياشد ما تكون دهشة هذه الأم عند ما ترى كلامها مدوناً في  
هذه الصفحة

صلاة الحصان :

للعربيين عطفٌ على الحيوانات يفوق عطفنا على اخواننا بني الانسان . وقد الفوا الجمعيات الكثيرة للرفق بالحيوان وانفقوا في هذا السبيل الاموال الطائلة لتخفيف اوجاع الحيوان غير الناطق . وقد ابتدعت احدي هذه الجمعيات في الولايات المتحدة طريقة لطيفة للوصول الى هذه الغاية . فالقت صلاةً دعيتها « صلاة الحصان » وطبعت منها الملايين من النسخ وعلقتها في الشوارع والمحلات العمومية . واليك نصها كما قرأتها في جرائد تلك البلاد :

« بخضوع أرفع اليك صلاتي يا معلمي اطعمني وارو ظمأي . وبعد العمل والتعب امنحني فرصة للراحة في الاسطبل الخاص . بلغني أوامرك بالكلام لان صوتك أفعل بي من اللجام والسوط . علمني وعودني العمل تمام ارادتي . لا تضربني عند الركوب ولا تجذبني بسير اللجام عند النزول . واذا أنا لم أفهم حالاً لا تسرع وتقبض على السوط بل انظر جيداً الى اللجام لعله يجرحني والى الحديدية التي في رجلي لعلها تؤلمني . واذا رأيتني أعلك حديدية اللجام انظر الى اسناني . لا تقطع ذبي لانه سلاحى الوحيد ، أحارب به الذباب المحيط بي . يا معلمي العزيز اذا جعلني كبير سني ضعيفاً وعاجزاً فلا تحكم عليّ بالموت جوعاً ، بل احكم عليّ بالاعدام ذبحاً تخفيفاً لعذابي . وفي الختام سامحني لاجل هفواتي ، واقبل هذه الصلاة التي أرفعها الى مقامك السامي بكل تقوى ، آملاً ان تحوز قبولاً . فاتي مولود حساس مثلك أستحق الشفقة والرحمة . آمين

## رواية الشهر

## مغارة العظام

١

- امسيكم بالخير يا جدعان

- اسعد الله مساك يا سليم ! أهلاً وسهلاً

- كل عام وانتم بخير

- وأنت بألف خير . يا مرحباً بك . تفضل واجلس

وكان الداخل - سليم - فتى في مقتبل الشباب ، تبدو على وجهه سمات السذاجة والقناعة ، وهو لابس عباءة قد التفع بها على زيّ القرويين في لبنان ، متلم بكوفية تردُّ عنه هجمات البرد وتكسب هيئته شيئاً من الشجاعة والاقدام . وعند دخوله انتصب الجميع واقفين ووضع كلُّ يده اليمنى على صدره حسب العادة إجابةً للتحية . فجلس سليم القرفصاء في حلقة الاخوان والاصحاب ، وهو يردّد : تفضلوا ، ربنا يحفظكم ...

وكان قد جاء لفضاء السهرة مع زمرة من عشرائه في بيت أحدهم ، وكانت الليلة ليلة رأس السنة . وقد جرت العادة في مثل هذه الفرصة أن يجتمعوا فيتداولوا الاحاديث المتنوعة والاشجار والنوادر . وكثيراً ما خالط اصواتهم رنة الاقداح ،

وطيبت ارواحهم بنت الراح

فلما اجتمع شملهم في تلك السهرة خاضوا كل المواضيع . فتكلموا عن العام الجديد والاحول الحاضرة ، وعن المزروعات وبشائر الموسم ، وعن العادات والتقاليد فأدى بهم الحديث بالطبع الى ذكر الايام الغابرة والاسف عليها والحنين

اليها . فقال « العم ابو حبيب » وكان اكبر الجميع سنًا  
 — لا يذهب يومٌ ويأتي مثله . سقى الله أيام اجدادنا فانها كانت أيام خير  
 ومروءة وشهامة

وهكذا أخذوا يثنون على العصور الماضية وطفق كلٌ يسرد ما رواه له أبوه أو جده  
 عن أمورٍ شتى ونوادير متنوعة وخصوصاً ما يتعلق بالبسالة والبأس وقوة الجنان . هذا  
 وسليم صامت لا ينطق بحلوة ولا مرة . على انه كان يتأفف في قلبه من الحط من شأن  
 رجال اليوم وإقدامهم . فاعترضهم أخيراً قائلاً :

— برك الله في همم الرجال ! لا تظنوا أن النخوة قد تلاشت أو ان الشجاعة قد  
 فقدت من صدورنا . وما أيامنا إلا كأيام من تقدمنا . وفي كل عصرٍ رجالٌ لا يهابون  
 الموت إذا تمثل لهم ، وآخرون يخشون ظلمهم اذا انعكس في ضوء القمر  
 فاشتد حينذاك الجدال وادى الى التحزب للماضي أو الاتصاف للحاضر . وجاء  
 في عرض الكلام ذكر « مغارة العظام » وخوف الناس من المرور بجانبها ، فقال  
 أحد الحاضرين لسليم :

— اذا كنت يا صاحبي كما تدعي لا تقل شجاعةً وبأساً عن أبائك وأجدادك .  
 هل لك أن تقصد « مغارة العظام » في مثل هذه الساعة فتدق فيها وتدا ؟  
 — ادقُّ وتداً وآتيكم بجمجمة . . . قال سليم ذلك بعض البساطة الدالة على  
 ثبات جنانه

فوقع كلامه على الحاضرين موقع الدهشة . لأن المكان المذكور كان قفراً ،  
 قد انتصبت فيه صخورٌ جرداء ، لا نبات هناك ولا أثر للحياة ، وكان في منعطف ذلك  
 الموضع مغارة واسعة ألقيت فيها من أمدٍ مديد عظام وجاجم كثيرة فاكسبتها اسمها  
 « مغارة العظام » وكان ذلك القفر مخيفاً رهيباً . واذا اضطر بعض القرويين للمرور  
 به نهراً يسيراً وجلاً مذعوراً ويهزول دون أن يحول نظره الى تلك المغارة المشؤمة

وهو يكثر من ذكر اسم الله العظيم مستعيذاً به من شرّ الابالسة والجن . أما في الليل فما كنت تجد من يتجراً على المرور من هناك « ولو ملكته كل املاك القرية » لأن السكان كانوا يزعمون أن ارواح الموتى تطوف ليلاً في ذلك المكان ، فيما ويل من يراها أو تراه

ولذلك أحدث جواب سليم دهشة في الحاضرين ، فنسبوا كلامه في بداية الامر الى المزاح أو الادعاء . لكنه اتبع القول بالفعل وقام للحال فالتفح بعباءته وتلم بكوفيته وقال : « على الله الاتكال » وخرج والجميع في حيرة من أمره

## ٢

في بيت منفرد عن بيوت القرية فتاة يتيمة اسمها سلمى تعيش وحدها مع جدتها العجوز وتكتسب قوتها بعرق جبينها من غزل القطن ونسليك الحرير وكانت الفضائل قد زينت روحها كما ان الطبيعة قد زانتها بالجمال والالطف المقرون بالشجاعة وليس ذلك بالشيء النادر بين القرويات

وكان قد خطبها شاب يتيم مثلها ومكمل الصفات مثلها - وهو صاحبنا سليم الذي عرفناه في مطلع هذه الرواية - فاقسمت له ان تحفظ عهده وتصون ودّه ، وعاهدها هو على مثل ذلك . فكان الحب بينهما متبادلاً

وكان ابراهيم عبدالله أحد الشبان المعروفين بسوء الأخلاق ولوئم الطباع قد فتن بهوى سلمى وأخذ يزاحم سلباً في حبها . ولكنها لم تكن تلتفت اليه . وكثيراً ما حاول ان يستميلها تارة بالوعد وطوراً بالوعيد فلم تكن الا تزيد نفوراً منه . وقد علم خطيبتها سليم بواقع الأمر فلم يكثرث له لانه كان واثقاً بمقدرته وفضله على ابراهيم ومكاتبه من قلب خطيبتة . سيما وانه يعرف في قرنه الوهن والجبانة فكان يعرض عنه ازدراء او شفقة

وقد جاء سليم في أول تلك السهرة - ليلة رأس السنة - فزار خطيبتة . وقدم

لها ولجدها الهدايا البسيطة في ذاتها العظيمة بما قارنها من عواطف حبه . واتفق ان  
دُعيت الجدة ليلتدئ الى بيت كانت صاحبه مشرفة على الولادة، فلبت الدعوة عملاً  
بالواجب المرعية حرمة بين القرويين ، واذ ذاك لم يسع الشاب الا الرحيل أدباً  
ولياقة ، فسار قاصداً حلقة الاصحاب للسمر معهم فكان من أمره معهم ما عرفناه

وبقيت سلمى وحدها تتسلى بذكر خطيبتها ، واذا بالبواب قد فتح فجأة ودخل  
ابراهيم عبدالله وهو في منتهى التهيج . فانه كان يترقب فرصة ينخلو له فيها الجو .

فقال انتظاره حتى عيل صبره وكاد يقطع الأمل لو لم تواطئه الايام وتمهد له السبيل  
في هذه الليلة . ولما دخل صاح بالفتاة « والآن ؟ » وهجم عليها . ففرت من  
وجهه ولبأت الى زاوية البيت فتبعها . ولما ضاق بها المكان ولم تجد لنفسها مئاصاً  
رجعت اليه لتدفعه، فوقع نظرها على خنجر في منطقتيه ، فانتشله باسرع من لمع البرق  
وصاحت « اليك عني والأقتلك » وكان التهيج والغضب قد أخذاهما منه مأخذهما  
حتى كاد يفقد رشده، فهجم عليها . ولكنها قابلته بطعنة خرقت أحشاءه . فوقع على  
الارض صريعاً يتخبط بدمه ولم يلبث ان فاضت روحه الخبيثة

وحينئذ اضطربت الفتاة واستولى عليها الذعر من هول هذا المشهد ونظرت الى  
السماء نظراً الخائف المستغفر ولسان حالها يقول : يا إلهي انت الشاهد على غدري ، لم  
يكن لي وسيلة اخرى لصيانة شرفي . أنا بريئة يا إلهي !

ولكن اذا كانت بريئة في عين الله فكيف يعلم البشر براءتها وكيف يصدقون  
كلامها ؟ وماذا عسى ان يكون من أمرها وكيف العمل للخروج من هذا المأزق  
الخرج ؟ لم تجد سبيلاً الاً مواراة الجثة وكتمان الامر خشية الفضيحة والهوان ،  
ولكن ما الحيلة ومن يكون نصيرها وسليم غائب ، وجدتها بعيدة عنها ، وكيف  
الوصول اليهما دون ان تنبه الظنون

دارت كل هذه الامور في رأس الفتاة واستولت الحمى على دماغها المضطرب

فلم تر إلا ان تستجمع قواها وتتكل على شجاعتها فتقوم وحدها بستر أمرها .  
فعمدت الى الجثة ووضعها في كيس وحملتها على ظهرها وقد ضاعف الرعب قواها  
وسارت قاصدة مغارة العظام لتواربها هناك

٣

وصلت الى المغارة وقد أنهكتها التعب فتقدمت وهي ترتعد خوفاً ورعباً ، وكان  
لاقدامها وقع مروّع برن في اذنيها كصوت قضاء رهيب . وقد حجبت النجوم المتلبددة  
في كبد السماء وجه القمر الساري فساد على تلك الاطلال ظلامٌ ملهم ترتعش من  
هوله الأبدان . تقدمت الفتاة وهي تعثر تارةً بجمجمة وتارةً ببعض العظام المتراكمة  
فيزداد اضطرابها ورعبها . ولما وصلت الى الداخل أخذت تعمل على مواراة الجثة  
تحت كومة من العظام اذ طرق مسمعها وقع أقدام على باب المغارة

فاتفضت مذعورة وقد أخذتها القشعريرة . فحوّلت نظرها الى الخارج فترأى  
لها خيال قائم أمامها يتقدم ببطء وهندوء ورأت نفسها وحدها في هذا المكان الخيف ،  
ولا مجير ولا معين ، فافتكرت : آه لو كنت هنا يا سليم ورأيت في اي حال اصبحت  
تلك التي قادها حبك والاحتفاظ بهدك الى هذا المكان في مثل هذه الساعة

ثم ما لبثت ان عاد اليها الجلد بعد ان استعانت بالله ، فعمدت الى العظام  
والجماجم المحيطة بها وأخذت قلبها بعضها على بعض ، فاحدثت قرعة مخيفة رددتها  
جدران المغارة ، وتواتر بها رجع الصدى . وكانت سلمى ترمي من وراء ذلك الى  
إخافة الطارق في مثل هذه الساعة . فلم يخطئ ظمها لأن الخيال وقف برهة كمن داخله  
الخوف . لكنه عاد فأخذ يتقدم الى الامام شيئاً فشيئاً ، وسلمى واجفة لكنها تزيد  
في قرعة العظام

٤

ولم يكن الداخل إلا سليم ، فانه جاء قاصداً مغارة العظام ليأتي بالجمجمة التي راهن

عليها رفاقه . فلما وصل وقف عند الباب ومرح بصره في الداخل ، فلم ير شيئاً من اشتداد الظلام ، فتقدم قليلاً فسمع تلك القرعة في المغارة ، فأول حركة بدت منه الرجوع الى الوراء ، لكنه نفي عن مخيلته ما تصوره حلمًا وتقدم وهو يظن أن اذنيه اسمعته شيئاً وهمياً . . . . ولكن زادت الضجة . . . لا محل للريب ، ان في المغارة أحداً . . . أمن عداد الاحياء هو ام من عالم الاموات ؟ . . . تقدم بضع خطوات ، والقرعة تزيد كأن الابل اس حلفت أن تقلق راحة هذا المكان : ولكن لا بد لسليم من أن يأخذ جمجمة ويقوم بوعدده ولو خرج الشيطان بنفسه ليحول دون مبتغاه . فما زال يتقدم . . . . . وحينذاك انجلى القمر قليلاً فترأى للشاب منظرًا هائل : جثة منتصبه امامه تتقدم نحوه ووراءها يلوح خيال لم يتميزه . . . ثم انبعث من وراء الجثة صوت يلقى الرعب في القلوب : « يا من لا يخاف من الاحياء ارتعد امام الاموات » فأوجس سليم خيفة مما رأى وسمع ، وكاد يطير فؤاده روحاً . لكنه ما برح يتقدم كمن تجرهُ قوة جذابة ، فما شعر إلا وقد سقط عليه شيء ثقيل باره ، ولم يكن ذلك غير الجثة ، فصرخ « باسم الله ! . . » واستلَّ خنجره ، فأجابه صوت ضعيف : « استرني اياً كنت يترك الله ! »

وكان القمر قد سطع بكل جلاء فاضأت المغارة ومن فيها ، فعرفت سليم الخيال الداخل عليها ، وعرف سليم الشبح المنتصب امامه ، ففتح ذراعيه وهتف :

— أنت هنا يا سليم ! . .

— حفظاً لمهدك يا سليم ! . .

وأشارت اشارة معنوية الى جثة مزاحمة المطروحة على قدميه بين العظام والجحام

ففهم كل شيء